مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (3) العدد(10) الجزء الثاني– يونيو 2024م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x 145–2812 الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812– 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

إطالة الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح في القرآن الكريم:
دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ

أ. كريمة محمد أحمد مصطفى

باحثة مَاجِسْتِيْرِ بقسم اللغة العربية

كلية الآداب– جامعة المنصورة

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol **(3)** Issue **(10) second part- June 2024**
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428

Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

إطالة الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح في القرآن الكريم
دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ

أ. كريمة محمد أحمد مصطفى

باحثة مَاجِسْتِيْرِ بقسم اللغة العربية

كلية الآداب– جامعة المنصورة

الملخص

رصد أدوات إطالة بناء الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح، والكشف عن الأبعاد الدلالية، ودراسة أثر أدوات النفي وتركيبها في توجيه دلالة الإطالة في آيات الذِّكر والتَّسبيح في القرآن الكريم.

والربط بين الدرسين النحوي والدلالي؛ بغية التوصل من خلال البنية النحوية وما بها من أدوات إطالة إلى دلالاتها في السياقات الواردة وتحليل الظواهر اللغوية لأدوات إطالة بناء الجملة الخبرية المنفية وقيمة هذا المعنى لفظيًا ودلاليًا

الكلمات المفتاحية: أدوات إطالة بناء الجملة المنفية، آيات الذِّكر والتَّسبيح، الأسلوب القرآني.

Abstract:

Monitoring the tools of lengthening the construction of negative declarative sentences in verses of dhikr and glorification, revealing the semantic dimensions, and studying the effect of negation devices and their composition in directing the significance of lengthening in verses of dhikr and glorification in the Holy Qur'an.

Linking the grammatical and semantic lessons; In order to reach, through the grammatical structure and the lengthening devices it contains, its meanings in the contexts contained and to analyze the linguistic phenomena of the lengthening tools for constructing the negative declarative sentence and the value of this meaning verbally and semantically.

Keywords: tools for lengthening negative sentence construction, verses of remembrance and praise, Quranic style.

المقدمة

الحمد لله خالق الخلق، مالك الملك، خالق الإنسان، معلمه البيان، أشهد أن لا إله إلا هو، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فإن لغتنا العربية لغة القرآن الكريم كانت وما زالت لغة الجمال والذوق الرفيع، وقد كتب لهذه اللغة أن تعيش وتبقى، كيف لا وقد حفظها الله تعالى حيث جعلها لغة القرآن الكريم التي اتصفت بالبلاغة، فشاءت حكمته أن يكون رسالة لُغَويَّة تحدَّى بها أُمَّة عرفت بالبيان الساطع، واشْتهرت بالفصاحة العالية ولكنَّهم وقفوا أمام اَلقُرآن اَلكريم مبهورين، ورجعوا إِلى أنفسهم خائبين، وبقي اَلقرآن اَلكريم غضًّا طريًّا يتحدى البشر قاطبةً بخصوصيَّته، وتفرُّده في جميع نواحيه ومجالاته، ولا سيَّما في أسلوبه وأدواته وبلاغته، فالقرآن الكريم وجه بارز في الإعجاز فذلك هو صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس؛ لذلك جاءت الرغبة لمعرفة أسراره ونيل ثوابه، والفوز بالجنان ولذلك؛ جاء اختياري لموضوع (إطالة بناء الجملة في آيات الذِّكر والتَّسبيح) علَّني أكتشف من خلالها جانبًا من نظام القرآن المعجز، ولغته الفريدة التي تجعله حين يعمد إلى معنى من المعاني يستخدم من التراكيب ما يقصد به إلى المعنى قصدًا لا يمكن أن يستبدل أو يحل محله سواه.

- أهداف الدراسة:

أ-رصد الظواهر النحوية في آيات الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح، والكشف عن الأبعاد الدلالية لظواهر الأساليب النحوية في هذه الآيات من القرآن.

ب-إبراز بعض جوانب إعجاز القرآن الكريم من خلال تتبع الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح في القرآن الكريم، وتحليلها وفقًا للسياق اللغوي.

ج-معرفة التأثير المتبادل بين التركيب اللغوي والمعنى الدلالي من خلال عناصر إطالة الجملة في آيات الذِّكر والتسبيح وامتدادها وتأثيرها في الجملة.

- أَسْبَابُ اخْتِيَارِ المَوْضُوعِ:

1) عدم وجود دراسات متخصصة تتناول جانب الإطالة في الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح بشكل دقيق ومفصل.

2) التعرف على آراء المفسرين في دراسة وتحليل الآيات التي فيها إطالة للجملة، ومعرفة خصوصية التراكيب في آيات الذِّكر والتَّسبيح ودلالاتها.

3) اهتمام القرآن البالغ بالحث على كثرة الذِّكر والتَّسبيح؛ لأنه من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه مما أبلغ هذه الطاعة مكانة عُليا تسترعي إطالة النظر فيها، والاهتمام بها أيما اهتمام، وجعلها موضوع عناية وبحث.

4) نيلُ شرف خدمة كتاب الله ﷻ من خلال تدقيق النظر في آياته، والكشف عن أسرار تراكيبه.

- حدود الدراسة:

تتناول دراسة إطالة الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح في القرآن الكريم، وتحليلُ ظَواهِر الأساليب تحْليلًا لُغَويًا لإبراز العلاقات الأسلوبيَّة والدَّلاليَّة في هذه الآيات وقيمة المعنى لفظيًّا ودلاليًّا، والمعيار في اختيار هذه الآيات السياق الوارد فيها، ويبْلغ عدد الآيَات نَحْو احدى عشرة آية مِن آيات اَلقُرآن اَلكرِيم.

- منهج الدراسة:

تحقيقًا لأهداف هذه الدراسة كان المنهج الوصفيُّ هو المنهج المتبع فيها، وقد تمثل ذلك في منهجية البحث التالية:

- تحديد مستوى لغوي للدراسة وهو اللغة العربية الفصحى متمثلة في آيات الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح في القرآن الكريم.
- تحديد عينة لغوية لتحليلها وبيان خصائصها؛ وهي آيات الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح في القرآن الكريم.

- عرض أنماط الإطالة مع شرح مختصر لكل نمط.
- تصنيف الجمل في آيات الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح إلى أنماط رئيسة، وصور فرعية، وتوزيعها تحت كل نمط من أنماط الإطالة.
- تحليل البناء التركيبي لآيات النمط، مع التمثيل بنماذج الصور التي تندرج تحتها.
- استخراج الدلالة الحاصلة من استطالة بناء الجملة مما تنطوي عليه البنية النحوية ومما ذكره المفسرون للقرآن الكريم.

- خطة البحث:

يتمثل هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين، وخاتمة، ومصادر البحث ومراجعه.

المقدمة: تناولت أهداف الدراسة، أَسْبَابُ اخْتِيَارِ المَوْضُوعِ، حدود الدراسة، منهج الدراسة.

التمهيد: النفي لغة، واصطلاحًا.

- المبحث الأول: دلالة إطالة بناء الجملة الاسمية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح
- المبحث الثاني: دلالة إطالة بناء الجملة الفعلية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح
- الخاتمة.
- المصادر والمراجع.
- محتويات الفهرس.

التمهيد

أسلوب النفي ظاهرة لغوية شائعة في اللسان العربي؛ ولهذا تعددت أدواته، وتنوعت مظاهر التعبير فيه، وقد اختلف النحاة قديمًا في تفسير هذه الظاهرة واستنباط أحكامها؛ وذلك لأنهم اكتفوا بتوصيفها على مستوى بنائها التركيبي.

النفي لغة: "يدل على تعرية شيء من شيء وإبعاده منه. ونفيت الشيء أنفيه نفيا"[1].

النفي اصطلاحًا: سلب الحكم عن شيء بأداة نافية مثل: لا، ما أو بفعل مثل: ليس، أو اسم مثل: غير[2]؛ لنفي علاقة الإسناد بين المبتدأ وخبره أو الفعل وفاعله.

النفي بـــ(ما):

ذكر النحويون أن (ما) النافية التي تدخل على المبتدأ أو الخبر تعمل عمل ليس، على لغة أهل الحجاز، ولكن بشرط أن يتأخر خبرها عن اسمها، وألا يتقدم معمول خبرها على اسمها، وألا يقترن خبرها بكلمة (إلا) لأنها تنقض النفي المستفاد منها، وألا تقع بعده (إن) الزائدة[3].

النفي بـــ(لا): ذكر النحويون أيضًا أن (لا) النافية تمل عمل ليس بشرط أن يكون الاسم والخبر نكرتين نحو: لا رجل أفضل منك، وألا يتقدم خبرها على اسمها، وألا بنتقض النفي ب(إلا)[4].

بلغ عدد ورود الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكْر والتَّسْبيح في (أحد عشر) موضعًا، وردت في الجملة الاسمية في موضعين، وفى الفعلية في تسعة مواضع.

المبحث الأول

دلالة إطالة بناء الجملة الاسمية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح

أخذت نمطًا واحدًا، توزعتها صورة واحدة، وذلك على النحو الآتي:

---

(1) مقاييس اللغة معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، [456/5].

(2) النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: 1398هـ)، دار المعارف، ط15، [355/4]

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: 769هـ)، تحقيق: حمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، ط20 ،1400 هـ - 1980 م، [303/1- 307].

(4) انظر: المرجع السابق، [312/1].

الصورة النحوية: حرف نفي (ما) + خبر مقدم + حال + حرف جر زائد (من) + مبتدأ مؤخر

وردت في موضعين(1) أحدهما قوله تعالى { ٍَّّ ُّ ِّ ّٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى} [سورة السجدة:4].

المعنى العام للآية: أثنى- سبحانه- على ذاته، بما يستحقه من إجلال وتعظيم وتقديس، فجمعت الآية الكريمة في توجيهاتها الحكيمة بين مظاهر قدرة الله- تعالى-، وبين الترهيب من معصيته ومخالفة أمره، وبين الحض على التذكر والاعتبار(2).

وصف التركيب: يتكون التركيب من جملة اسمية مكونة من حرف نفي {بي}، وخبر مقدم {تر} شبه جملة جارًا ومجرورًا، والحال {تز تم} شبه جملة جارًا ومجرورًا، وورد المجرور تركيبًا إضافيًا، وحرف جر زائد لتأكيد النفي {تن}، ومبتدأ مؤخر{تى} مجرور لفظًا مرفوع محلًا عطف عليه بحرف العطف (الواو) قوله {تي ثر}، عطف على الجملة الفعلية بحرف العطف (الفاء) قوله جملة طلبية دالة على الاستفهام المكونة من همزة الاستفهام وحرف النفي{ثم}، فعلها {ثن} مضارع فاعله ضمير متصل (واو الجماعة).

وسائل إطالة الجملة ودلالاتها:

طالت الجملة الاسمية بعدة وسائل متنوعة، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: طول التعاقب في قوله تعالى {بي تر تز تم تن تى تي ثر}، حيث تعاقب الخبر المقدم {تر} فورد شبه جملة جارًا ومجرورًا، والخطاب موجه إلى المشركين على طريقة الالتفات، كما تعاقب الحال {تز تم} فورد شبه جملة جارًا ومجرورًا، وطال

(1) الموضع الآخر: الأنعام/69.

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، 1998م، [144/11].

المجرور داخليًا بالتركيب الإضافي، وطال المبتدأ المؤخر{تى}[1] داخليًا بطول تبعية العطف في قوله {تي ثر}، والشفيع: الوسيط في قضاء الحوائج من دفع ضر أو جلب نفع أي: لا ولي لكم ولا شفيع لكم غير الله فلا ولاية للأصنام ولا شفاعة لها إبطالًا لما زعموه لأصنامهم من الوصفين إبطالًا راجعًا إلى إبطال الإلهية عنها[2].

ثانيًا: طول التبعية في قوله تعالى {ثم ثن}، فالجملة للاستفهام الإنكاري معطوفة على مقدر أي: ألا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها، فالإنكار متوجه إلى عدم الاستماع وعدم التذكر، أو تسمعونها فلا تتذكرون بها، فالإنكار متوجه إلى عدم التذكر مع تحقق ما يوجبه من السماع[3].

المبحث الثاني

دلالة إطالة بناء الجملة الفعلية المنفية في آيات الذِّكر والتَّسبيح

وردت في (تسعة) مواضع، توزعتها (ثمانِ) صور، وذلك على النحو الآتي:

الصورة الأولى: حرف نفي (لا) + فعل (ماض) + فاعل (ضمير مستتر) + أربع جمل فعلية معطوفة

تمثلت في قوله تعالى {تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا} [سورة القيامة:31، 32، 33، 34، 35].

---

(1) والولي: مشتق من الولاء، بمعنى: العهد والحلف والقرابة. ومن لوازم حقيقة الولاء النصر والدفاع عن المولى. وأريد بالولي: المشارك في الربوبية، انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
[211/21].

(2) انظر: المرجع السابق نفسه.

(3) والفرق بين التذكر والتفكر: أن التفكر عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية، وأما التذكر: فهو عند رفع الحجاب والرجوع إلى الفطرة الأولى، فيتذكر ما انطبع في الأزل من التوحيد والمعارف، انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1421 هـ،2001م.
[335/22].

المعنى العام للآية: بيَّن- سبحانه- جانبًا من الأسباب التي أدت إلى سوء عاقبة الكافر الذي كان في الدار الدنيا مكذبًا للحق بقلبه، متوليًا عن العمل بقالبه، فلا خير فيه باطنًا ولا ظاهرًا(1).

وصف التركيب: يتكون التركيب من جملة فعلية فعلها ماض منفي{تم تن}، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) عائد على الإنسان، وعطف على الجملة الفعلية بحرف العطف (الواو) قوله {تى تي} جملة فعلية فعلها ماض منفي، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، كما عطف عليها بحرف العطف (الواو) قوله {ثز ثم} جملة فعلية فعلها ماض تقدم عليها {ثز } حرف استدراك مهمل، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، كما عطف عليه بحرف العطف (الواو) قوله {ثن} جملة فعلية فعلها ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، كما عطف عليه بحرف العطف (ثم) قوله {ثي فى} جملة فعلية فعلها ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، وخصصت الجملة بالجار والمجرور{في قى} المتعلقين بـ(ذَهَبَ)، وور المجرور تركيبًا إضافيًا، وطالت الجملة بحال جملة فعلية فعلها مضارع{قي}، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

وسائل إطالة الجملة ودلالاتها:

طالت الجملة الفعلية بعدة وسائل متنوعة، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: طول التبعية في قوله تعالى {تم تن تى تي}، فجملة (ولا صلى) فعلية معطوفة على جملة (فلا صدَّق)، وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع في حق المؤاخذة يعني: أن الكافر يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة كما يستحقها بترك الإيمان، وإن لم يجب أداؤها عليه في الدنيا(2).

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ، 1999 م، [828/8].

(2) انظر: المرجع السابق، [455/30].

ثانيًا: طول التبعية في قوله {ثز ثم ثن}، فالجملة فعلية معطوفة على الجملة السابقة وأفادت معنيين: أحدهما توكيد قوله (فلا صدق) بقوله (كذب)، وثانيهما زيادة بيان معنى فلا صدق بأنه تولى عمدًا لأن عدم التصديق له أحوال، والتكذيب: تكذيبه بالبعث وبالقرآن وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وحذف مفعول كذب ليشمل كل ما كذب به المشركون، والتقدير: كذب الرسول والقرآن وبالبعث، وتولى عن الاستجابة لشرائع الإسلام، والتولي: الإعراض عن دعوته إلى النظر والتدبر في القرآن، وفاعل صدق والأفعال المذكورة بعده ضمائر عائدة على الإنسان المتقدم ذكره(1).

ثانيًا: طول التبعية في قوله {ثي فى في قى قي}، فالجملة فعلية معطوفة على جملة (كذَّب)، وطالت الجملة داخليًا فقيدت الجار والمجرور {في قى} المتعلقين بـ(ذَهَبَ)، وطال المجرور داخليًا بالتركيب الإضافي، وتعاقب الحال{قي} فورد جملة فعلية بسيطة، وأصل يتمطى: يتمطط، أي يتمدد لأن المتبختر يمد خطاه وهي مشية المعجب بنفسه، والمعنى: أنه أهمل الاستعداد للآخرة ولم يعبأ بدعوة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وذهب إلى أهله مزدهيًا بنفسه غير مفكر في مصيره(2).

الصورة الثانية: حرف نفي (ما) + فعل ناسخ + اسمه + خبره (تركيب إضافي)

تمثلت في قوله تعالى {ظم عج عم غج غم فجفح فخ فم قح قم كج كح كخ} [سورة الأنفال:33].

المعنى العام للآية: بيان أن الله لا يعذب الأقوام، والرسول يدعوهم حتى يكون اليأس من إيمانهم ما كان الله ليعذبهم هذا العذاب الذي عذّب بمثله الأمم قبلهم فاستأصلهم،

(1) انظر: التحرير والتنوير، [362/29].

(2) انظر: المرجع السابق نفسه.

وهم يستغفرون، وهم المسلمون الذين بين أظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين(1).

وصف التركيب: يتكون التركيب من جملة فعلية مكونة من حرف نفي {فخ}، فعلها ماض ناقص {فم}، واسمه لفظ الجلالة {قح}، وخبره{قم} تركيب إضافي، وطالت الجملة الفعلية بجملة حالية مكونة من مبتدأ {كج} ضمير منفصل، وخبره {كح} جملة فعلية فعلها مضارع وفاعله ضمير متصل (واو الجماعة).

وسائل إطالة الجملة ودلالاتها:

طالت الجملة الفعلية داخليًا بالتركيب الاسمي حيث ورد خبر الحرف الناسخ {قم} تركيبًا اسميًا متمثلًا في التركيب الإضافي وفيه تعريض بأنه يوشك أن يعذبهم إن لم يستغفروا وهذا من الكناية العرضية، كما طالت الجملة بتعاقب الحال {كج كح} فورد جملة اسمية بسيطة أي إذا استغفروا الله من الشرك وحسن موقعها هنا أنها جاءت قيدًا لعامل منفي، فالمعنى: وما كان الله معذبهم لو استغفروا، وقد دلت الآية على فضيلة الاستغفار وبركته بإثبات بأن المسلمين أمنوا من العذاب الذي عذب الله به الأمم لأنهم استغفروا من الشرك باتباعهم الإسلام(2).

الصورة الثالثة: حرف نفي (ما) + فعل ناسخ + اسمه (تركيب بدلي) + خبره (مصدر مؤول)

تمثلت في قوله تعالى {نر نز نم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به} [سورة يونس:37].

المعنى العام للآية: الشروع في بيان ردّ الكافرين للقرآن الكريم إثر بيان ردهم للأدلة العقلية المندرجة في تضاعيفه، وبيان لإعجاز القرآن لأنه بفصاحته وبلاغته

(1) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ، 1946 م.

[202/9].

(2) التحرير والتنوير، [335/9].

ووجازته وحلاوته واشتماله على المعاني الغزيرة النافعة في الدنيا والآخرة، لا يكون إلا من عند الله(1).

وصف التركيب: يتكون التركيب من جملة فعلية مكونة من حرف نفي {**نن**}، وفعلها ماض ناسخ {**نز**}، واسمه تركيب بدلي مكون من المبدل منه {**نم**} والبدل {**نن**}، وخبره مصدر مؤول مكون من {نى} والفعل المضارع المبني للمجهول{ني}(2)، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، وخصصت الجملة بالجار والمجرور {ىٰ ير **ين**} المتعلقين بـ (يُفترى)، وورد المجرور تركيبًا إضافيًا.

وسائل إطالة الجملة ودلالاتها:

طال اسم الفعل الناسخ داخليًا بطول تبعية البدل في قوله {**نن**}، كما طال خبر الفعل الناسخ بالتركيب الاسمي المتمثل في المصدر المؤول {نى ني}، وعبَّر بالفعل دون المصدر لتصوير قُبح أن يصنع اصطناعًا من عند غير الله، وبيان أن ذلك غير متصور، وطالت الجملة الفعلية داخليًا فقيدت بالجار والمجرور {ىٰ ير **ين**} المتعلقين بـ (يُفترى)، وطال المجرور داخليًا بالتركيب الإضافي، أي ما استقام وما ينبغي أن يكون هذا القرآن افتراء من دون الله تعالى؛ لأنه أعْجَز العرب عن أن يأتوا بمثله، ولأنه اشتمل على علوم ما كان لهذا الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب أن يعلمها، ولأنه اشتمل على شرائع فيها مصلحة الدنيا والآخرة، ولأنه اشتمل على قصص الأمم(3).

الصورة الرابعة: حرف نفي (ما) + فعل ناسخ + اسمه (ضمير متصل) + خبره (جملتان فعليتان)

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، [145/4]، كذلك: تفسير ابن كثير، [417/2].

(2) ويتضمن قوله {**نى ني**} ثلاثة أوجه إعرابية؛ أحدها: أنه خبر كان أي وما كان القرآن افتراء، والمصدر هنا بمعنى المفعول أي مفترى. والثاني: التقدير ما كان القرآن ذا افتراء. والثالث: أن خبر كان محذوف والتقدير: ما كان هذا القرآن ممكنا أن يفترى. وقيل: التقدير: لأن يفترى. انظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، [675/2].

(3) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، [3569/7].

تمثلت في قوله تعالى {تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى كا كل كم} [سورة العنكبوت:48].

المعنى العام للآية: في الآية استدلال بصفة الأُمّية المعروف بها الرسول–صلى الله عليه وسلم– ودلالتها على أنه موحى إليه من الله أعظم دلالة، فساق– سبحانه– أبلغ الأدلة وأوضحها على أن هذا القرآن من عنده تعالى(1).

وصف التركيب: يتكون التركيب من جملة فعلية منفية فعلها ماض ناقص {تى تي}، واسمه ضمير متصل (تاء الخطاب)، وخبره جملة فعلية فعلها مضارع {ثر}، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، وخصصت الجملة بالجار والمجرور{ثز ثم} المتعلقين بـ(تتلوا)، والمفعول به {ثى} مجرور لفظًا منصوب محلًا بعد حرف الجر الزائد (مِن)، وعطف على جملة الخبر بحرف العطف (الواو) جملة فعلية فعلها مضارع منفي{ثي فى}، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، وخصصت الجملة بالمفعول به الواقع ضميرًا متصلًا بالفعل (هاء الغيبة)، والجار والمجرور{في} المتعلقين بالفعل (تخطُّه).

وسائل إطالة الجملة ودلالاتها:

طالت الجملة الفعلية بعدة وسائل متنوعة، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: طول التعاقب في قوله {تى تي ثر ثز ثم ثن ثى}، حيث تعاقب خبر الفعل الناسخ فورد جملة فعلية طالت داخليًا فقيدت بالجار والمجرور {ثز ثم} المتعلقين بالفعل (تتلوا)، وطال المجرور داخليًا بالتركيب الإضافي، كما قيدت الجملة بالمفعول به{ثى}؛ لتأكيد نفى كونه –صلى الله عليه وسلم– قارئًا لأي كتاب من الكتب قبل نزول القرآن عليه(2).

ثانيًا: طول التبعية في قوله {ثي فى في}، فالجملة فعلية معطوفة على جملة (تتلوا)، وطالت الجملة داخليًا فقيدت بالمفعول به (هاء الغيبة)، كما قيدت الجملة

(1) انظر: التفسير الوسيط، [47/11].

(2) التفسير الوسيط، [47/11].

بالجار والمجرور {في} المتعلقين بالفعل (تخطّه) للتأكيد لأن الخط لا يكون إلا باليمين أي لا تكتب كتابًا ولو كنت لا تتلوه، فالمقصود نفي حالتي التعلم، وهما التعلم بالقراءة والتعلم بالكتابة استقصاء في تحقيق وصف الأمية فإن الذي يحفظ كتابًا ولا يعرف يكتب لا يعد أميًا كالعلماء العمي، والذي يستطيع أن يكتب ما يلقى إليه ولا يحفظ علمًا لا يعد أميًا مثل النساخ فبانتفاء التلاوة والخط تحقق وصف الأمية(1)، ووجه التلازم بين التلاوة والكتابة المتقدمين على نزول القرآن، وبين حصول الشك في نفوس المشركين أنه لو كان ذلك واقعًا لاحتمل عندهم أن يكون القرآن من جنس ما كان يتلوه من قبل من كتب سالفة وأن يكون مما خطه من قبل من كلام تلقاه فقام اليوم بنشره ويدعو به، وإنما جعل ذلك موجب ريب دون أن يكون موجب جزم بالتكذيب لأن نظم القرآن وبلاغته وما احتوى عليه من المعاني يبطل أن يكون من نوع ما سبق من الكتب والقصص والخطب والشعر(2).

الصورة الخامسة: حرف نفي (ما) + فعل ناسخ + خبره مقدم (شبه جملة) + اسمه مؤخر (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضعين(3) أحدهما قوله تعالى {هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ئر ئز ئم ئن} [سورة التوبة:113].

المعنى العام للآية: هذه الآية متضمنة لقطع الموالاة للكفار، وتحريم الاستغفار لهم، والدعاء بما لا يجوز لمن كان كافرًا(4).

---

(1) التحرير والتنوير، [10/21].

(2) انظر: المرجع السابق، [11/21].

(3) الموضع الآخر: مريم/35.

(4) وفي سبب نزول هذه الآية روي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لعمه أبي طالب لما حضرته الوفاة يا عم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى فقال –صلى الله عليه وسلم– لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبرًا فقال إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فنزلت هذه الآية. انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، [107/4]، فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ، [467/2].

وصف التركيب: يتكون التركيب من جملة فعلية مكونة من حرف نفي {هى}، فعلها ماض ناقص{هي}، وخبره المقدم شبه جملة جارًا ومجرورًا، وورد المجرور تركيبًا عطفيًا مكونًا من المعطوف عليه {يج}، وحرف العطف (الواو)، والمعطوف تركيب موصولي مكون من اسم موصول {يح}، وجملة الصلة جملة فعلية فعلها ماض{يخ}، والفاعل ضمير متصل (واو الجماعة)، وورد اسم الفعل الناسخ المؤخر مصدرًا مؤولًا مكونًا من {يم} والفعل المضارع {يى} فاعله ضمير متصل (واو الجماعة)، وخصص بالجار والمجرور{يي} المتعلقين بـ (يستغفروا).

وسائل إطالة الجملة ودلالاتها:

طالت الجملة الفعلية داخليًا بطول تعاقب خبر الفعل الناسخ المقدم {يج} فورد شبه جملة جارًا ومجرورًا، وطال المجرور داخليًا بطول تبعية العطف في قوله {يح يخ} الممتد داخليًا بالتركيب الاسمي المتمثل في التركيب الموصولي، كما طال اسم الفعل الناسخ داخليًا بالتركيب الاسمي المتمثل في المصدر المؤول {يم يى}، وطالت جملة المصدر داخليًا فقيدت بالجار والمجرور {يي} المتعلقين بـ (يستغفروا)، وفى الآية إيماء إلى تحريم الدعاء لمن مات على كفره بالمغفرة والرحمة، أو بوصفه بذلك كقولهم المغفور له والمرحوم فلان، كما يفعله بعض جهلة المسلمين من الخاصة والعامة(1)، فنهى الله النبي –صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين معًا عن الاستغفار للمشركين بعد أن رخصه للنبي خاصة في قوله {لخ لم لى لي مج مح} [سورة التوبة:80](2).

الصورة السادسة: حرف نفي (لم) + فعل ناسخ (مضارع) + اسمه (ضمير مستتر) + جار ومجرور + منادى + خبره (مفرد)

(1) تفسير المراغي، [36/11].

(2) التحرير والتنوير، [44/11].

تمثلت في قوله تعالى {ىٰ ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ} [سورة مريم:4].

المعنى العام للآية: بين- سبحانه- ما نادى به زكريا ربه فأظهر في دعائه أسمى ألوان الأدب مع خالقه، حيث توسل إليه- سبحانه- بضعف بدنه، وبتقدم سنه، وبما عوده إياه من إجابة دعائه في الماضي(1).

وصف التركيب: يتكون التركيب من جملة فعلية مكونة من حرف نفي{يم}، فعلها {يى} مضارع ناسخ، واسمه ضمير مستتر تقديره (أنا)، وخصصت الجملة بالجار والمجرور {يي}(2) المتعلقين بالخبر(شقيا)، وورد المجرور تركيبًا إضافيًا، والمنادى{ذٰ} مضاف إلى الياء المحذوفة منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، وخبر الفعل الناسخ {ىٰ}(3) اسمًا مفردًا.

وسائل إطالة الجملة ودلالاتها:

طالت الجملة الفعلية طول تقييد بالجار والمجرور{يي} فالباء للمصاحبة، وطال المجرور داخليًا بالتركيب الإضافي، وفي نفي الشقاء في الدعاء ماضيا تأكيد للرجاء قابلا، وأن ذلك من طرائق الاستجابة والرغبة فيها، وإن ذكر النعمة الماضية شكر لها وإيذان لشكر فاعله، كما طال المنادى{ذٰ} داخليًا بالتركيب الإضافي لبيان أن نعمه سبحانه وتعالى موصولة دائما منذ خلقه إلى أن يبعثه نبيا(4).

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، [14/9].

(2) ويتضمن قوله {□} وجهين؛ أظهرهما: أن المصدر مضاف لمفعوله، أي: بدعائي إياك. والثاني: أنه مضاف لفاعله، أي: لم أكن بدعائك لي إلى الإيمان شقيا. انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، [565/7].

(3) والشقي: الذي أصابته الشقوة، وهي ضد السعادة، أي هي الحرمان من المأمول وضلال السعي، وأطلق نفي الشقاوة والمراد حصول ضدها وهو السعادة على طريق الكناية إذ لا واسطة بينهما عرفا، ومثل هذا التركيب جرى في كلامهم مجرى المثل في حصول السعادة من شيء. انظر: التحرير والتنوير، [65/16].

(4) زهرة التفاسير، [4610/9].

الصورة السابعة: حرف نفي (لا) + فعل (مضارع) + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به

وردت في موضعين(1) أحدهما قوله تعالى {بن بى بي تر **تز تم** تن تى تي **ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي‌كا كل كم كى كي لم**} [سورة الأعراف:17].

المعنى العام للآية: حكى القرآن ما توعد به إبليس آدم وذريته من كيد وأذى فأخبر إبليس عن نفسه أنه يأتي إضلال بني آدم من كل جهة وعلى كل طريق يفسد عليه ما أمكنه من معتقده وينسيه صالح أعمال الآخرة ويغريه بقبيح أعمال الدنيا، فعبَّر ذلك بألفاظ تقتضي الإحاطة بهم(2).

وصف التركيب: يتكون التركيب من جملة فعلية مكونة من حرف نفي {كل}، فعلها {كم} مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، وخصصت الجملة بالمفعول به{كى} تركيب إضافي، وطالت الجملة بالحال المشتقة {كي} تركيب محول عن جملة فعلية.

وسائل إطالة الجملة ودلالاتها:

طالت الجملة الفعلية داخليًا فقيدت بالمفعول به {كى} أي أكثر بني آدم الممتد داخليًا بالتركيب الإضافي، كما قيدت الجملة بالحال{كي} الممتدة داخليًا بالتركيب الاسمي المتمثل في التركيب المحول عن جملة فعلية، وفي الآية زيادة في بيان قوة إضلال إبليس بحيث لا يفلت من الوقوع في حبائله إلا القليل من الناس، وقد علم ذلك بعلم الحدس وترتيب المسببات، وكني بنفي الشكر عن الكفر إذ لا واسطة بينهما كما قال تعالى {**ظم عج عم غج غم**} [سورة البقرة:152]، ووجه هذه الكناية، إن كانت محكية كما صدرت من كلام إبليس، أنه أراد الأدب مع الله تعالى فلم يصرح

(1) الموضع الآخر: الإنسان/9.

(2) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ، [381/2].

بين يديه بكفر أتباعه المقتضي أنه يأمرهم بالكفر، وإن كانت من كلام الله تعالى ففيها تنبيه على أن المشركين بالله قد أتوا أمرًا شنيعًا إذ لم يشكروا نعمه الجمة عليهم(1).

الصورة الثامنة: حرف نفي (لا) + فعل (مضارع) + فاعل (معرف بأل) + جار ومجرور + جملة شرطية معطوفة

تمثلت في قوله تعالى {بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى} [سورة فصلت:49].

المعنى العام للآية: ذكر سبحانه بعض أحوال الإنسان فبيَّن ما جبل عليه من حب للمال وغيره من ألوان النعم ومن ضيقه بما يخالف ذلك(2).

وصف التركيب: يتكون التركيب من جملة فعلية مكونة من حرف نفي {بي}، فعلها {تر} مضارع، والفاعل {تز} معرفًا بأل، وخصصت الجملة بالجار والمجرور {تم تن تى} المتعلقين بالفعل، وورد المجرور تركيبًا إضافيًا، وعطف على الجملة الفعلية بحرف العطف (الواو) جملة شرطية مكونة من أداة شرط جازمة {تي}، وجملة فعل الشرط جملة فعليه فعلها ماض{ثن}، وخصصت الجملة بالمفعول به الواقع ضميرًا متصلًا بالفعل (هاء الغيبة)، والفاعل المؤخر{ثز} معرفًا بأل، والفاء واقعة في جواب الشرط، وجملة جواب الشرط جملة اسمية مكونة من مبتدأ محذوف، وخبره المتعدد {ثم ثن} فورد اسمين مشتقين.

وسائل إطالة الجملة ودلالاتها:

طالت الجملة الفعلية طول تقييد بالجار والمجرور {تم تن} المتعلقين بالفعل فعبّر عن دوام طلب النعمة بعدم السآمة، وطال المجرور داخليًا بالتركيب الإضافي {تن تى}، فالآية وصفت خلقين ذميمين أحدهما خلق البطر بالنعمة والغفلة عن شكر

(1) التحرير والتنوير، [51/8].

(2) التفسير الوسيط، [364/12].

الله عليها، وثانيهما اليأس من رجوع النعمة عند فقدها(1)، وطالت بطول تبعية العطف الممتد داخليًا بطول ترتب جملة الجواب {ثم ثن} على جملة الشرط {ثر ثن}، واقترنت جملة الشرط بـ (إن) التي من شأنها أن تدخل على النادر وقوعه فإصابة الشر الإنسان نادرة بالنسبة لما هو مغمور به من النعم فطالت داخليًا فقيدت بالمفعول به (هاء الغيبة)، كما طالت جملة جواب الشرط داخليًا بطول تعدد الخبر {ثم ثن} وفيه مبالغة من جهة البناء ومن جهة التكرير ومن جهة أن القنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر أثره في الشخص فيتضاءل وينكسر أي مبالغ في قطع الرجاء من فضل الله تعالى ورحمته وهذا وصف للجنس بوصف غالب أفراده لما أن اليأس من رحمته تعالى لا يتأتى إلا من الكافر(2).

يلاحظ مما سبق:

بلغ إجمالي ورود وسائل الإطالة في الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكْر والتسبيح في (خمسين) موضعًا، فبلغ إجمالي ورودها في الجملة الاسمية (ثمانية) مواضع، وفى الجملة الفعلية (اثنين وأربعين) موضعًا؛ وذلك على النحو الآتي:

أولًا: الإطالة بالمركب الاسمي

بلغ إجمالي ورود المركب الاسمي في الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتسبيح في (خمسة عشر) موضعًا، فبلغ إجمالي وروده في الجملة الاسمية في (موضعين)، وفي الجملة الفعلية في (ثلاثة عشر) موضعًا.

ثانيًا: طول التقييد

بلغ إجمالي طول التقييد في الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتسبيح في (اثني عشر) موضعًا وذلك في الجملة الفعلية فقط.

ثالثًا: طول التبعية

(1) انظر: التحرير والتنوير، [11/25].

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، [18/8].

بلغ إجمالي طول التبعية في الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتسبيح في (اثني عشر) موضعًا، فبلغ إجمالي وروده في الجملة الاسمية في (موضعين)، وفي الجملة الفعلية في (عشرة) مواضع.

رابعًا: طول التعاقب

بلغ إجمالي طول التعاقب في الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتسبيح في (تسعة) مواضع، فبلغ إجمالي وروده في الجملة الاسمية في (أربعة) مواضع، وفي الجملة الفعلية في (خمسة) مواضع.

خامسًا: طول التعدد

بلغ إجمالي طول التعدد في الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتسبيح في موضعين، وذلك في الجملة الفعلية فقط.

إحصاء يوضح ذلك:

التركيب الاسمي في الجملة الاسمية المنفية	التركيب الاسمي في الجملة الفعلية المنفية			
التركيب الإضافي	التركيب الإضافي	المصدر المؤول	التركيب الموصولي	التركيب المحول عن جملة فعلية
2	7	3	2	1
المجموع 2	المجموع 13			

طول التبعية في الجملة الاسمية المنفية	طول التبعية في الجملة الفعلية المنفية	
العطف	العطف	البدل
2	9	1

المجموع 2	المجموع 10

طول التعاقب في الجملة الاسمية المنفية		طول التعاقب في الجملة الفعلية المنفية	
الخبر	الحال	الخبر	الحال
2	2	3	2
المجموع 4		المجموع 5	

طول التقييد في الجملة الفعلية المنفية			طول التعدد في الجملة الفعلية المنفية
الجار والمجرور	المفعول به	الحال	الخبر
7	4	1	2
المجموع 12			المجموع 2

الخاتمة

بعد تحليل آيات الذِّكر والتَّسبيح في الجملة الخبرية المنفية في القرآن الكريم والتأمل في الإحكام الرباني لتراكيبها يمكن تسجيل عدة أمور:

1-الإطالة سمة في الجملة الخبرية المنفية في آيات الذِّكر والتسبيح فقد غلبت الجمل الطويلة الجمل البسيطة، وكانت الإطالة بالمركب الاسمي لها النصيب الأكبر فوردت في (ثلاثة عشر) موضعًا، وذلك لبيان أن نعمه سبحانه موصوله دائمًا بمداومة ذِكر الله وتسبيحه.

2-تنوعت وَسَائِل الإطالة في ذلك البحث، وذلك لتنوع أدوات النفي مما أثرى المعنى بنفي العذاب عن الذَّاكرين والمستغفرين؛ ولبيان ردّ الكافرين للقرآن الكريم إثر بيان ردهم للأدلة العقلية المندرجة في تضاعيفه، وبيان لإعجاز القرآن

لأنه بفصاحته وبلاغته ووجازته وحلاوته واشتماله على المعاني الغزيرة النافعة في الدنيا والآخرة، لا يكون إلا من عند الله.

المراجع والمصادر

1- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

2- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ

3- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ، 1946 م.

4- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1421 هـ،2001م.

5- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.

6- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.

7-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
8-التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبدالله العكبري، حققه: علي البجاوي
9-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
10-التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، 1998م.
11-النحو الوافي، عباس حسن (ت: 1398هـ)، دار المعارف، ط15.
12-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ، 1999 م.
13-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: 769هـ)، تحقيق: حمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط20 ،1400 هـ،1980 م.
14-مقاييس اللغة معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.